ما الله من عين كوننا والكون ما الكون من نور ذاته فنحن كثير والمهيمن واحد توحّد في اسمائه و
صفاته وانما قلنا نحن كثير وهو واحد لان الازند كثير والنار من كل زناد منها واحد العين فسواء
كان الزناد حجرا او شجرا ولهذا اختلفت المقالات في الله والمطلوب واحد فكلما ظهر لكل طالب فليس
الا الله لا غيره فالكل منه واليه يعود وانما سمي طالب النار في الزناد قادحا لان طلب الحق من ليعرفوا
ذاته قدح في العلم الصحيح بذاته فانه لا يعلم منه الا المرتبة وهي كونه الها واحدا خاصة فان رام العلم
بذاته وهي المشاهدة ولا تكون المشاهدة الا عن تجليه ولا يكون ذلك الا بالقدح فيه فانك لا
تراه الا مقيدا قيده عقلك بنظره وتجلى لك في صورة تقييدك وهذا قدح فيما هو عليه في نفس الامر
ولولا ما انت في نفسك ذو نور عقلي ما عرفته وذو نور بصري ما شهدته الا بالنور وما ثم نور
الا هو فما شهدته ولا عرفته الا به فهو نور السموات من حيث العقول والارض من حيث الابصار وما
جعل الله تعالى صفة نوره الا بالنور الذي هو المصباح وهو نور ارضي لا سماوي فشبه نوره بالمصباح و
رؤيتنا له كرؤيتنا الشمس والقمر اي وان كان كالمصباح فانه يعلو في الرؤية والادراك عن رؤية
المصباح فهو بنفسه ارضي لانه لولا نزوله الينا ما عرفناه وهو بالرؤية سماوي فانظر ما احكم علم
الشارع بالله اين هو من نظر العقل ولهذا قال لا تدركه الابصار لانه نور والنور لا يدرك الا بالنور
فلا يدرك الا به وهو يدرك الابصار لانه نور وهو اللطيف لانه يلطف ويخفى في عين ظهوره فلا يعرف
ولا يشهد كما يعرف نفسه ويشهدها الخبير علم ذوق وما قال لا تدركه الانوار فلولا النور لم تشهده
عين ولولا العقل لم يعرفه كون فبالنور الكوني والالهي كان ظهور الموجودات التي لم تزل ظاهرة له في
حال عدمها كما هي لنا في حال وجودها فنحن ندركها عقلا في حال عدمها وندركها عينا في حال وجودها
والحق يدركها عينا في الحالين فلولا ان الممكن في حال عدمه على نور في نفسه ما قبل الوجود ولا تميز
عن المحال فبنور امكانه شاهده الحق وبنور وجوده شاهده الخلق فبين الحق والخلق ما بين الشهودين
فالحق نور في نور والخلق نور في ظلمة في حال عدمه واما في حال وجوده فهو نور على نور لانه عين
الدليل على ربه وما يحتمل هذا الوصل اكثر من هذا فان فيه مكرا خفيا لعدم المثل للحق ولا يمكن
ان يشهد ويعلم الا بضرب مثل ولهذا جعل لنا مثل نوره في السموات والارض كمشكوة فيها مصباح
المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية

يكاد

يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ثم قال نور على نور يهدي الله لنوره من هذين النورين فيعلم المشبّه
والمشبّه به من يشاء ويضرب الله الامثال فجعله ضرب مثل كما نفرض المحال الوجود وجودا بالفرض لا يصح ان
يكون موجودا بالعين ولو كان ضرب المثل عين المشبه لما كان ضرب مثل الا بوجه فلا يصح ان يكون ما
ما وقع به التشبيه وضرب المثل وجودا فعلمنا بضرب المثل انا على غاية البعد منه تعالى في غاية القرب
منه تعالى ولهذا قبلنا ضرب المثل فجمعنا بين البعد والقرب وتسمى لنا بالقريب البعيد فهو القريب بالمثل
البعيد بضربه لان فرض الشيء لا يكون كهو وفي هذا الوصل افاضة الحاج من عرفة الى جمع ومن جمع
الى منى فان افاضة عرفات ليلا وافاضة جمع نهارا والحج يجمع ذلك كله فقبل تفصيل اليوم الزماني الذي
هو الليل والنهار كان فيه ما يشوش العقول عن نفوذ نورها الى رؤية المطلوب وهو حجاب لطيف لقربه
من المطلوب فان الشوق ابرح ما يكون اذا ابصر الطالب دار محبوبه فمن اعجب الامور ان بالانسان
استتر الحق فلم يشهد وبالانسان ظهر حتى عرف فجمع الانسان بين الحجاب والظهور فهو المظهر
الساتر وهو الحسام الكهام الباتر يشهد الحق منه ذلك لانه على ذلك خلقه ويشهد الانسان من نفسه
ذلك لانه لا يغيب عن نفسه وانه مريد للاتصال بما قد علم انه لا يتصل به فهو كالحق في امره من اراد منه ان
يامر بما لا يقع منه فهو مريد لا مريد فلولا ما هو الحق صدفة اعياننا ما كنا صدفة عين العلم به
وفي الصدف يتكون اللؤلؤ فما تكوننا الا في الوجود وليس الوجود الا هو ولكنه ستر علينا ستر حفظ
ثم اظهرنا ثم تعرف الينا بنا واحالنا في المعرفة به علينا فاذا علمنا بنا ستر على علمنا به فلم يخرج الامر عن
صدف ساتر لؤلؤا ولكن تارة وتارة ۝ فذلك القبر ونحن الصدى ۝ وما لنا كون بغير الندا ۝ فمن
يناديه بكن كائن وليس ذاك الكون منه ابتدا ۝ لانه يحدث عن قوله ۝ وقوله كن لا يكون سدى ۝ فمنه كنا
وبه قد بدا ۝ هذا الذي في عينه قد بدا ۝ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الوصل السادس عشر
من خزائن الجود اعلم ان الله تعالى ما خلق شيئا من الكون الا حيا ناطقا جمادا كان او نباتا او حيوانا في
العالم الاعلى والاسفل فكل شيء في العالم جسم متغذ حساس ناطق بين جلي وخفي في كل فصل فصل
من فصول هذا الحد فكلما نقص منه في حق محدود فذلك النقص هو ما خفي منه في حق بعض الناس
وما ظهر منه فهو الجلي ولذلك اختلفت الحدود في الجماد والنبات والحيوان والانسان والكل
حيوان ناطق ولما كان الامر هكذا جاز بل وقع وصح ان يخاطب الله جميع الموجودات ويوحي اليها

مطلب كون كل شيء حيا ناطقا

Copyright © King Saud University